منصوب على الحال قوله واخلفتنا مخايل الجود اى كلما شمنا برقا او اختلنا سحابا اخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير وروى
مخايل الجود بالضم والمبتئس ذو البؤس والبلاغ للملتمس اى الكفاية للطالب ويقول قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط
بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط قنطا نحو تعب يتعب تعبا وقناطة ايضا فهو قنط وقرئ ولا تكن من
القانطين وانما قال ومنع الغمام فبنى الفعل للمفعول به لانه كره ان يضيف المنع الى الله تعالى وهو منبع النعم فاقتضى
حسن الادب الا يسمى الفاعل وروى ومنع الغمام اى ومنع الغمام القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعى فان
قلت ما الفرق بين تؤاخذنا وبين تاخذنا قلت المواخذة دون الاخذ لان الاخذ استيصال والمواخذة عقوبة وان
قلت والسحاب المنبعق المنبعج بالمطر ومثله المتبعق ومثله البعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب
وانتصب سحا على المصدر والوابل المطر الشديد ثم قال تحيى به ما قد فات اى يستدرك به الناس ما فاتهم من
الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهى الاسم من سقى والمريعة الخصيبة وثامر فرعها ذو ثمر كما قالوا لابن وتامر اى ذو
لبن وتمر وتنعش ترفع والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهدة وهو المطمئن منها وروى
نجادنا بالنصب على انه مفعول قوله وتندى بها اقاصينا اى الاباعد منا وتندى بها تنتفع نديت بكذا اى انتفعت و
الضواحى النواحى القريبة من المدينة العظمى والمرملة الفقيرة ارمل افتقر ونفد زاده ووحشك المهملة التى لا راعى
لها ولا صاحب ولا مشفق وسماء مخضلة تخضل النبت اى تبله وروى مخضلة اى ذات نبات وزروع مخضلة يقال
اخضل النبت اخضلالا اى ابتل وانما انث السماء وهو المطر وهو مذكر لانه ذكر الامطار والودق المطر وتحفز
تدفع بشدة واذا دفع القطر القطر كان اعظم واغزر له وبرق خلب لا مطر معه وسحاب جهام لا ماء فيه و
المجدبون اهل الجدب والمسنتون الذين اصابتهم السنة وهى المحل والقحط الشديد واعلم ان صلوة الاستسقاء
عند اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة لا صلوة للاستسقاء قال اصحابه يعنى انها ليست سنة فى جماعة وانما تجوز ان
يصلى الناس وحدانا قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقى الفقهاء كالشافعى وابى يوسف
ومحمد بخلاف ذلك قالوا وقد روى ان رسول الله ص صلى بالناس جماعة فى الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة
فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة ان يكون فى المصلى واذا اراد الامام الخروج لذلك وعظ
الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصى لان ذلك يمنع القطر قالوا وقد روى عن عبد الله بن مسعود انه
قال اذا بخس المكيال حبس القطر وقال مجاهد فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون منعنا
القطر بخطاياهم قالوا ويامر الامام الناس بصوم ثلثة ايام قبل الخروج ثم يخرج فى اليوم الرابع وهم صيام ويامرهم
بالصدقة ويستسقى بالصالحين اهل بيت رسول الله ص كما فعل عمر ويخرج معه اهل الصلاح والخير ويستسقى
بالشيوخ والصبيان واختلفوا فى اخراج البهائم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه ويكره اخراج اهل الذمة
فان حضروا من انفسهم لم يمنعوا والغسل والسواك فى صلوة الاستسقاء عندهم مسنونان ولا يستحب فيها التطيب
لان الحال لا تقتضيه وينبغى ان يكون الخروج بتواضع وخشوع واخبات كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
للاستسقاء قالوا ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادى لها الصلوة جامعة وهى ركعتان كصلوة العيد
يكبر فى الاولى سبع تكبيرات وفى الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة ويكون دعاء الاستسقاء فى
الخطبة الاولى قالوا فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث
ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد من اللاواء والضنك والجهد ما لا نشكو الا اليك اللهم
انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا
ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل
القبلة فى اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن تفاؤلا بتحول
الحال وكذا روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ويستحب للناس ان يحولوا اردئتهم مثله ويتركوها كما هى و



ولا يعيدها الى حالها الاولى الا اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعو فى الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال
سبحانه انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ولقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من
القول قالوا ويستحب رفع اليد فى هذا الدعاء وان يكثروا من الاستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد وصلوا واستسقوا وان سقوا
قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر حتى يصيبهم وان يحسروا له عن رؤسهم
وقد روى ان رسول الله ص حسر عن راسه حتى اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادى ان يغتسلوا فيه و
يتوضؤا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك
فاما مذهب الشيعة فى هذه المسئلة بان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة
ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة يرفع بها صوته ويقول من حضر
مثل ذلك ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يستقبل الناس بوجهه
فيحمد الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين ع
فى الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعاء وجاء فى الاخبار الصحيحة رؤيا رقيقة فى الجاهلية وهى رقيقة بنت ابى
صيفى بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة
اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبى المبعوث فيكم قد اظلتكم ايامه
وهذا ابان نجومه فحى هلا بالخصب والحيا الا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل
الخدين اشم العرنين له سنة تهدى اليه الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم
من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستسق الرجل وليؤمن القوم
الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدى ووله عقلى فاقتصصت رؤياى على الناس
فذهبت فى شعاب مكة فوالحرمة والحرم ان بقى ابطحى الا وقال هذا شيبة الحمد فتتامت رجال قريش وانقض اليه
من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حول
عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهله حتى استقروا بذروة الجبل واستكفوا اجانبه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا
عليه السلام فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم
ومسؤل غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التى اذهبت الخف والظلف
فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا قالت فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء
بمائها واكتظ الوادى بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفى رواية ابى عبيدة
معمر بن المثنى قال فسمعنا شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد
المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفى ذلك قال شاعر قريش وقد روى هذا الشعر لرقيقة بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا
وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر فجاد بالماء جونى له سبل سحا فعاشت به الانعام والشجر وفى الحديث من رواية انس
بن مالك اصاب اهل المدينة قحط على عهد رسول الله ص فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك
الشاء هلك الزرع ادع الله لنا ان يسقينا فمد ع يديه ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشات
سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام القطر فقام اليه الرجل فى اليوم الثالث
فقال يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله ص ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا
علينا قال انس فوالذى بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل وفى حديث عائشة
انه ع استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله
ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انك انت الغنى ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث

قحل كمنع قحولا يبس جلده على عظمه ق